ISSN: 2750-6142

المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS

Arabic Translation Work:

Vuillemenot Bernard
The genesis of "life story"; From the Investigation to the Text[1]

Bouchra Zamane (Translator)
Chouaïb Doukkali University, El Jadida. Morocco
Email : bouchrazmn@gmail.com

Received	Accepted	Published
12/6/2023	1/7/2023	30/7/2023

DOI: 10.17613/qvy7-ay59

Cite this article as : Bernard. V. (2023). The genesis of "life story"; From the Investigation to the Text, (B, Zamane, Trans.) . *Arabic Journal for Translation Studies, 2*(4), 205-215.

Abstract

this article aims to provide the researchers and students a practical and scientific guide for the purpose of helping them to practice the technique of "the life story" considering it a methodology to collect information that requires interviewing a witness who tells "his story" in order to build an investable communicative product in the frame of a point of view about certain research.

history can't be only valued with the written books but also with the fate and memory of each person.

"The life story" is closer to ethnographic research as it carries within it an interesting world that pushes the researchers to think about history, society about everything that touches our lives, the lives of our relatives, and especially the memory of those who did not cross our mind owing to one particular reason that did not record the events.

Keywords: Life story, Interview, Life Narrative

© 2023, Zamane, licensee Democratic Arab Center. This Translated Paper is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work isproperly cited.

[1]Vuillemenot, B. (1985). La genèse de" l'histoire de vie". De l'enquête au texte. *Pratiques, 45*(1), 65-80.

المجلة العربية لعلم الترجمة
Arabic Journal for Translation Studies
OPEN ACCESS
المجلد 2، العدد 4، 2023
Vol: 2 / N°: 4 (2023)
ISSN: 2750-6142

عمل مترجَم:

فويلمنوت برنارد

تَشكُّل "قصة الحياة"؛ من المقابلة إلى النص

بشرى زمان
جامعة شعيب الدكالي، الجديدة. المغرب
الايميل: bouchrazmn@gmail.com

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2023/6/12	2023/7/1	2023/7/30

DOI: 10.17613/qvy7-ay59

للاقتباس: برنارد، ف. (2023). تَشكُّل "قصة الحياة"؛ من المقابلة إلى النص، (ترجمة بشرى زمان). *المجلة العربية لعلم الترجمة*، *2*(4)، 205-215.

ملخص

تهدف هذه المقالة إلى تقديم دليل علمي وعملي لمساعدة الباحثين والطلبة لممارسة تقنية قصة الحياة، باعتبارها منهجية لجمع المعطيات، حيث يتعلق الأمر بحيازة شاهد يحكي حياته، ليتِمّ معه بناء منتوج تواصلي قابل للاستثمار.. وذلك في إطار زاوية نظر حول مشروع بحث يستهدف معرفةً ما؛ فالتاريخ لم يعد فقط بالكتب ولكن أيضا في قدر/ مصير وذاكرة كل واحد.

فقصة الحياة أكثر قربا من البحث الاثنوغرافي، حيث تحمل بين ثناياها كل ما هو مشوق يدفع بالباحث للتفكير في التاريخ، المجتمع... في كل ما يمس حياتنا، وحياة أقاربنا، وبالخصوص ذاكرة أولئك الذين لم يخطروا ببالنا عموما، من أجل سبب واحد، وهو أنهم لم يسجلوا مجريات الأحداث.

الكلمات المفتاحية: قصة الحياة، المقابلة، سيرة الحياة

©2023، زمان، الجهة المرخص لها: المركز الديمقراطي العربي.
نُشر هذا النص المترجَم وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0).
تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

على خلاف استطلاع الرأي؛ فقصة الحياة ليست من النوع الشائع، إنها مثل المقابلة، مثل دراسة المجال، هي منهجية جمع المعطيات، يتعلق الأمر بحيازة شاهد يحكي حياته، ليتِمّ معه بناء منتوج تواصلي قابل للاستثمار.. وذلك في إطار زاوية نظر حول مشروع يستهدف معرفةً ما؛ فالتاريخ لم يعد فقط بالكتب ولكن أيضا في قدر/ مصير وذاكرة كل واحد، وبالخصوص بذاكرة أولئك الذين لم يخطروا ببالنا عموما، من أجل سبب واحد، وهو أنهم لو يسجلوا مجريات الأحداث. فقصة الحياة أكثر قربا من البحث الاثنوغرافي، حيث تحمل بين ثناياها كل ما هو مشوق يدفع بالباحث للتفكير في التاريخ، المجتمع، في كل ما يمس حياتنا، وحياة أقاربنا وأيضا إعادة النظر في إسهام الفرد في حتمياته، التي تصورها تحت ضوء الواقع " العنصرية" " استغلال الانسان للإنسان"... هذه التعبيرات وأخرى قد تبدو تافهة، غير أنها تخفي في الحقيقة حقائق ملموسة، وهذا بالتحديد ما تستطيع قصة الحياة إظهاره.

يشترط اعتماد قصة الحياة اتخاذ مجموعة من الاحتياطات تفاديا للوقوع في قصة حياة متوحشة؛ من الممكن أن تقود إلى الأسوأ فوحدهما؛ الإعداد والتفكير الجيدان كفيلان بإدخال الباحثين في تجربة شيقة وفرصة للتكوين الميتودولوجي الصارم. لقد تم تحرير هذه الوثائق من قبل السوسيولوجي برنارد فويلمنوت من المكتب الجهوي للدراسات الاجتماعية بفرنسا، بغية مساعدة الأساتذة والطلاب لممارسة تقنية قصة الحياة عن معرفة.

I. إعداد المقابلة

تعد مرحلة " وجها لوجه" بين الباحث والمبحوث ضرورة حاسمة في المقابلة البيوغرافية الموجهة بسؤال مزدوج: عن ماذا نبحث؟ ممن سنطلبه؟ وبصيغة أخرى؛ ماهي المواضيع/ الموضوع الذي يتضمنه بحثنا؟ وما هي الأفضلية التي يتم على أساسها الاختيار والاحتفاظ بالمبحوثين؟ هذه الاسئلة يجب أن تجد أجوبتها من خلال مقاربة ميدانية أو مقابلة قبلية.

المقابلة القبلية

اختار الباحث موضوعاً، يتوخّى دراسته من خلال اعتماده المقابلة البيوغرافية وهذه هي مرحلة الانطلاق؛ وبعدها هو مدعوٌّ للتموقع بشكل مقرب داخل مجال بحثه، ومن هنا تبدأ المقابلة القبلية.

1) مز ايا المقابلة القبلية

المزايا المباشرة: عندما يصل الباحث الى مرحلة الميدان فهو يعرف موضوعه، لا يضبطه بعد وليس لديه إلمام تام بمشروع بحثه، أو كما يحدث أحياناً، حتى بالنسبة للبحوث المبنية على فرضيات متينة وحجج داعمة، ينهار هذا البحث داخل الميدان ويبدو غير قابل للتحقق، نظراً لضعف تقدير صعوبة الواقع، بحيث تم إغفال بعض المؤشرات المحدِّدة أثناء بلورة المشروع. تُمكِّن مرحلة المقابلة الأولية من اختبار مدى مصداقية المشروع البحثي وأيضا استخلاص مواضيع جديدة، كما تسمح بتحديدٍ أدق للمبحوثين الذين من خلال قصتهم الخاصة؛ ستكون شهادتهم فعالة.

المزايا غير المباشرة: تتوقف انتظارات المقاربة البيوغرافية بشكل أساسي؛ على الأجواء النفسية المرافقة للبحث لذلك وجب على الباحث إيصال مبحوثيه إلى درجة من الثقة والتعاطف. ومن أجل تحقيق هذا المبتغى؛ على الباحث أن يتوفر على قسط

من الوقت، وأيضا خلق مناسبات كافية للالتقاء والمناقشة. وعلى هذا الأساس يمكن أن يكون هامش المقابلة القبلية فرصة للباحث عليه أن يُحْسن استغلالها.

2) مجريات المقابلة القبلية

لا توجد منهجية وحيدة لإنجاز المقابلة البيوغرافية، كل شيء يتعلق بالظروف المصاحبة للمشروع البحثي، لمستوى المعرفة المكتسبة، للوقت وللوسائل المتاحة.

تهدف المقابلة القبلية، مقاربة الواقع من خلال الوقائع للحصول على المعلومات، وذلك حتى تتاح للمقابلات التي ستكون فيما بعد؛ اكتشاف الكيفية التي يتم من خلالها تأويل وعيش هذا الواقع بصفة ذاتية.

ولبلوغ هذا الهدف؛ يمكن للباحث استدعاء كل التقنيات والمناهج التي يملكها عادة كل باحث، نذكر من بينها:

- إعداد الأسئلة
- إدارة المقابلات البسيطة
- تحليل الوثائق
- قائمة الملاحظات
- المقابلات

كيف يمكننا أن نقرر اختيار الشخص أو الاشخاص الذين سنقابلهم، وبصيغة أخرى؛ ما هي المعايير التي من خلالها نحكم على قصة الحياة التي تستحق جمعها؟

اقتراح كاميل لاكوست Camille Lacoste

- الذاكرة الوفية Mémoire Fidèle

يستحسن أن تكون لدى المبحوثين المستهدفين بالمقابلة البيوغرافية؛ علاقة وفية بذاكرتهم.

- الشخصية الملتقى Personnalité Carrefour

يقترح لاكوست أن يكون اختيار المبحوثين على أساس موقعهم الاجتماعي، وظروفهم الحياتية التي مكنتهم من ربط علاقات متعددة ومتنوعة في مختلف الميادين بالمجتمع، وهؤلاء الأشخاص حسب لاكوست؛ هم الأكثر أهمية.

وبذلك ينبغي تصويب البحث البيوغرافي نحو الوُجهاء، الأعضاء المسؤولين بالجمعيات، السانديكات، مسيري الشركات... بمعنى كل الاشخاص الذين يتعارف عليهم المجتمع بأن لديهم "شيئاً مُهمّا ليقولوه".

ومن بين من فاز أيضاً باهتمام الباحثين؛ الأشخاص المسنون الذين لم ينالوا الحظوة الاجتماعية، ليكون عدد سنوات الحياة عاملاً من العوامل المهمة داخل البيوغرافيا، حيث يتم اعتبارهم الأكثر دراية بتقاليد المجتمع.

غير أنه في نظرنا؛ التدخل في اختيار المبحوثين بناءً على معيار السن أو المكانة الاجتماعية؛ ليس بالفرصة الجيدة، إنه يكشف عن سوء فهم لمعنى المقاربة البيوغرافية؛ فإذا كان الهدف هو جمع المعلومات فحتما ستجد أفضلها لدى "الأشخاص الملتقى" والأشخاص المسنين، أما إذا كانت تتشبث بالمعيش؛ بمعنى التجربة الفردية والجماعية فليس هناك حياة يمكن الحكم عليها مقدَّماً بأنها غير مهمة.

قد لا يستجيب كل من تلميذ المرحلة الثانوية أو عامل النظافة أو ربة البيت لتحديدات الشخصية الملتقى، إلا أنهم ليسوا أقل ارتباطا بأحداث الحياة المشتركة، وبشكل أكبر إذا كان موضوع البحث يخصهم، وبالتالي ليس من سبب يدعو للتقليل من شأنهم وإبعاد شهاداتهم.

- **المتحدث الجيد Beau parleur**

على الباحث أن يكون أكثر حذراً من الشخصية المتحدثة بسلاسة والمتمتعة بروح الدعابة، لأن هذه السلوكات لا تعكس دائما حقيقة الأشخاص، حيث يوجد في كل مكان حكَّاؤون "محترفون" جاهزون لتبديل معيشهم من أجل تلبية احتياجات المستمع.

عدد المقابلات

يستند بعض الباحثين على قصة حياة واحدة مثل (كاتاني، CATANI) غير أننا نجد في المقابل، مقابلاتٍ بُنيت على العديد من قصص الحياة، مستخلصة من أوساط متجانسة: عمال وحرفيو المخبزة لدانييل بيرتو Daniel BERTAUXوغيرهم. ولذلك فمن غير الممكن تحديد أقل عدد من البيوغرافيا من أجل بحث ما، ولكن من المفضل أن يكون العدد أكثر.

دليل المقابلات

تتسم المرحلة الأخيرة من الإعدادات قبل عملية تسجيل قصة الحياة؛ بتحرير دليل المقابلة التي تساعد الباحث على دعم ذاكرة الأسئلة.

II. تحصيل قصة الحياة

مع تسجيل سيرة الحياة نكون قد وصلنا للمرحلة الحاسمة في البحث؛ هذه المرحلة المهمة والمشوقة، تُذكِّر الباحث بأنه أولا؛ عليه الإعتماد على نفسه؛ حيث سيكتشف على الأقل مقدار تحكمه التقني للمقابلة وبأن المساعدة محدودة إذا لم يتم تهيئ جو مناسب لإجراء المقابلة، والباحث ستكون لديه فرصة فورية لاختبار طبيعة العلاقة مع المبحوث. واللحظة الآن هي لحظة فتح المسجل.

تقنيات التسجيل

استعمال المسجل الصوتي le magnétophone

يعد ظهور المسجل الصوتي عند أوائل الخمسينات من القرن العشرين كتقنية للتسجيل، عاملاً من عوامل إرباك الممارسة السوسيولوجية التي كانت تعتمد فقط؛ تقنية الكتابة المختزلة (La sténographie) والتصوير وأحيانا الرسم، لم يكن بمقدور الباحثين عادة جمع كل معطيات المقابلات الموجهة بالميدان؛ حيث كان يتم الإحتفاظ بالمعطيات الأكثر أهمية، أو بشكل أدق، بالذي يبدو كذلك في تلك اللحظة، ليواجه الباحث فيما بعد؛ أي أثناء التحليل؛ غياب نقاط تظهر بأنها مهمة.

وبخصوص التقنية الأولية لأخذ النقاط؛ يمكن اعتبار الشريط التسجيلي ذو فوائد كبيرة لقدرته على تذكر كل شيء بما في ذلك؛ الصمت، التنهيدات، الترددات، الضحكات، إلخ...هذه القدرة على الاحتفاظ وإعادة الإنتاج الوفية للكلام، يمكن أن تتحول في نفس الوقت إلى حاجز أثناء جمع المعطيات. حيث يمكن أن نُخمّن أن بعض التصرفات قد يراوغ فيها المبحوث عندما يعلم بأن مسجل الصوت يجرده من التحكم في نواياه.

ومن أجل تفادي البلوكاج (blocages) تظل الثقة التي كسبها الباحث من مبحوثه؛ من خلال طَمأنته عن الوجهة التي ستأخذها سيرته، وبأنه سوف يمحو التسجيل بعد استعماله في البحث. كما نؤكد على ضرورة إخبار المبحوث ماذا ننتظر منه وبأنه سيتم إخباره بتتمة المعطيات عن سيرته.

اللجوء الى التصوير

يجب عدم التقليل من قيمة التصوير في جمع معطيات قصة الحياة. وكما ذكرنا سابقا؛ فكل حياة لا تقدم نفسها فقط بالكلمة ولكن أيضا بالحركات الجسدية، إطار الحياة، الأشياء الخاصة بالأسرة "هنا حيث الذاكرة تكون من خلال؛ العادات الصامتة، المتجذّرة، غير المهيكلة، اللاّواعية"(لوجون. ١٩٨٠، ص. ٢٧٦). في سعيٍ لتضمين فيلم الصور، الحركات الجسدية، تصرفات المبحوث، أماكنه اليومية، سواء كانت شقته، حيُّه، قريته أو مدينته.

والآن: جهاز الفيديو؟ (Le magnétoscope)

دخلت هذه التقنية لتحصيل قصص الحياة حديثا؛ وهناك نماذج قليلة ومحدودة لا تسمح بأخذ درجة كافية لزوايا النظر المفتوحة في مجال السمعي ـ البصري في الممارسة السوسيولوجية.

جو المقابلة

ما هو انعكاس تأثير العلاقة بين الباحث والمبحوث على جودة المقابلة البيوغرافية؟

نظراً لطبيعة البحث بالحقل السوسيولوجي ـ رغم تضارب مدارسه ـ إلا أنه لا يمكن الحصول بالضرورة على سير متطابقة من نفس المبحوث، وذلك حسب إجراء المقابلة بأمكنة معينة، ولحظات معينة وباحثين مختلفين، وذلك على عكس العلوم الحقة. لذلك ينعكس جو المقابلة بشكل مباشر على مجرياتها، ومن تم وجب الإهتمام الخاص بنوع العلاقة التي تربط الباحث بالمبحوث، وهل ينبغي تفاديها أم العكس، وعموماً يمكن تقسيم آراء الباحثين حول هذه النقطة إلى صنفين متناقضين:

برودة: (froideur)

يصف جون ميردال(J. MERDAL) من خلال بحثه" قرية من الصين الشعبية"، علاقته بمبحوثيه بهذه القرية: " يحدث غالبا بأن نشعر بالتعاطف تجاه الأفراد وبالنفور تجاه آخرين. إلا أنه عندما يجب إعطاء صورة موضوعية للواقع، يمكن لردود الفعل العاطفية أن تخطئ زاوية النظر بشكل كلي، مما يستدعي إجراء المقابلات بشكل كلينيكي (قطعة عارية وبيضاء). يمكنني القول أنه؛ طيلة عملي لم أعقد أي تواصل عاطفي من هذا القبيل"(ميردال. ١٩٦٥، ص. ١٣).

أو التعاطف؟ (Ou sympathie ?)

يقول لويس أوسكار(LEWIS Oscar) " الأدوات الأكثر فعالية للأنثروبولوجي؛ هما التعاطف والرحمة (la compassion) تجاه الناس الذين نقوم بدراستهم". لا يتوقف أوسكار عن التذكير طيلة مرافقته لبيوغرافياته، بالحميمية والصداقة وأنها تمثل الأصل.

وهكذا يصبح الباحث موزعا بين موقفين:

- إما أن يربط علاقة محايدة بينه وبين مبحوثيه، وبذلك عليه أن يحسب تصرفه مثل البيولوجي والكيميائي أو الفيزيائي.
- أو يشجع أجواء بحث بها عاطفة وشراكة، وبذلك يرفع البلوكاج الذي يمكن أن يزعج التواصل.

إننا لا نحكي حياتنا لمسجل صوتي، إننا نحكيها لفرد آخر، وحتى إن كان الباحث يلعب دور الغائب، فهو ليس أبداً بغائب.

وحسب فيراروتي فرانكو (FERRARROTTI Franco)" السيَر البيوغرافية التي نستخدمها ليست بمونولوجات أمام ملاحظ مختزّل ليكون مجرد وعاءٍ بشري لمسجلٍ صوتي"(فيراروتي فرانكو. ١٩٧٩، ص. ١٤٢). البيوغرافيا ليست؛ إذن؛ مجرد سرد للتجارب المُعاشة ولكنها أيضا " ميكرو علاقة اجتماعية".

III. مجريات المقابلة

1) تسجيل السيرة

أ) الدخول في المادة

هل يمكن الإعلان بشكل فظ للمبحوث أننا قادمون للبحث عن قصة حياته؟ حسب المعطيات التي قدمناها سابقا؛ فالإجابة هي: لا بكل تأكيد فالذي يهم بالأساس هو موافقة ومشاركة الشاهد.

ب) المقابلة

تتبلور سيرة الحياة عموما حسب تقنية المقابلة شبه الموجهة، بامتلاك الباحث لإطار من الأسئلة، يترك المبحوث يتحدث بشكل حر.

ج) كيف تنبني السيرة؟

يقتبس نظريا نظام بناء السيرة نموذجين، غالبا ما يتم الخلط بينهما:

- النموذج العمودي: يحكي الشخص حياته "داخل النظام" بمعنى يرسمه مرحلة بمرحلة، بناء على ترتيب كرونولوجي للأحداث.
- النموذج الموضوعاتي: يبني الشخص سيرته انطلاقا من مواضيع اختارها أو تم اختيارها له، يتم مناقشتها بشكل منعزل؛ كل تجربة مختلفة عن الأخرى (العمل، الحياة الأسرية، الحرب....).

إن إدراك الفرد لحياته الخاصة ليس موحدًا، فليس بمقدوره إدارة هذه الحياة على صيغة فيلم، حيث ترتبط الأحداث كرونولوجيا، لا يُبقي الراوي من حياته إلا ما تستطيعه ذاكرته؛ " لم تكن السيرة الذاتية أبداً قصة حياة؛ إنها ذاكرة حياة"(أبو. ١٩٧٢، ص. ١٣).

ليس على الباحث أن يوجه سرد السيرة وفق محور عمودي أو موضوعاتي. بل على الراوي أن يقرر ذلك بنفسه وفق حدود ذاكرته. وبالتالي لا شيء يمنع الباحث من إعادة تسجيل لمقابلاته وإعادة مزج ترتيب السيرة (الملف التقني التالي).

د) المدة الزمنية و إيقاع المقابلات

يصعب قياس سيرة حياة بناء على عدد الساعات المسجلة. " يمكن أن تحكى حياة ما؛ خلال ساعة، ١٠ساعات، ٥٠ ساعة، نحصل آنذاك على درجات من الحمولة مختلفة، أكيد أن كمّ المعلومات لا يتزايد بما يتناسب مع مدة المقابلة؛ ولكن الجودة يمكن أن تتغير"(لوجون. ١٩٨٠، ص. ٢٧٨)، لأن إيقاع التسجيل يؤثر في جودة السيرة، حيث يستحسن عدم تسجيل البيوغرافيا دفعة واحدة، بل يفضل تقسيمها إلى عدة مقابلات حتى يتسنى للباحث وضع ملخص عام للأدوات البيوغرافية المتراكمة وتكوين رؤية نقدية تسمح له بتصحيح دليل المقابلة، واستخلاص المقاطع التي تحتاج للمزيد من التوسع والتطوير. أما فيما يخص المبحوث، يساعده هامش الوقت بين المقابلات في استرجاعه للمزيد من الذكريات أو الاستعانة ببعض الاصدقاء الذي شاركوه الأحداث.

بالاستماع وإعادة الاستماع إلى التسجيلات بشكل فردي أو جماعي، يضع الباحث لكل مرحلة؛ خلاصة أو سجل للأدوات البيوغرافية المتراكمة. كما يقوم بعملية نقدية لمساره خلال المقابلات، ومدى نجاعة الأسئلة، وهل تم طرحها في الوقت الملائم؟

من السيرة إلى قصة الحياة

دعونا نذكر بأن قصة الحياة تشمل، بالإضافة إلى السيرة، جميع الوثائق التي من المحتمل أن تثريها: الأدوات البيوغرافية الثانوية ومجموع الملاحظات التي تم أخذها على هامش المقابلة؛ حول شخص المبحوث (حركات جسدية، تصرفات، الخ...) وحول محيطه الاجتماعي، الطبيعي والمادي.

أ. الوثائق البيوغرافية

نذكر من بين الوثائق المحتمل أهميتها: المراسلات، الصور، الوثائق الرسمية، قصاصات الصحف... الخ. أما الوثيقة الأكثر أهمية والتي يتوق الباحث اكتشافها؛ وهي المفكرة الخاصة/ اليوميات.

ب. النشاط الوصفي

يحتل النشاط الوصفي مكانة مهمة في البحث البيوغرافي، تماما مثل الاستماع إلى الأقوال أو قراءة المكتوب، إنها تتدخل من أجل الاحتفاظ بالأشكال، الحركات، الألوان، الروائح وإعادة إعطاء نص نهائي للبيوغرافيا، سُمك الواقع الحي.

IV. معالجة الأدوات البيوغرافية

عندما نجمع قصة حياة فنحن نتوخى نشرها، تقديمها لتُقرأ. نتصور أنه لا يكفي كتابة كل شيء عن المقابلة، نُسخ من الوثائق وتقارير عن الملاحظة، من أجل الحصول على نص تواصلي. البيوغرافيا التي تقدم في نهاية البحث على شكل مقابلة مدونة بشكل وفيّ ومحسوبة كلمة بكلمة وفقاً للسيرة الخام للراوي، معرضة لأن تكون مُمِلّة. ولكي تكون البيوغرافيا مقروءة؛ عليها أن تصاغ في "حُلّة جذابة"، بالنسبة للروائي فهذا الاكراه غير مطروح، في حين يقترن لدى البيوغرافي بضرورة البقاء قريبا من الواقع.

لا توجد منهجية وحيدة للمعالجة؛ يرتهن التوازن الجيد بين الوفاء للسيرة الشفوية من جهة وبين إكراهات "مقروئيتها" من جهة ثانية؛ بمدى مهارة الباحث.

يُدمِج الاستثمار الجيد للنص البيوغرافي نشاطين إضافيين؛ التدوين والمونتاج.

V. التدوين والمونتاج

1) التدوين (Transcription)

حسب فيليب لوجون، هناك ثلاثة أنماط من التدوين:

- الأكثر قربا من القول: وهذا النوع يستلزم إعادة إنتاج محتوى التسجيل كلمة بكلمة. أحيانا يدفع الوفاء للنص الشفوي؛ المُدوِّن لتشويه الكتابة.
- مسافة متوسطة: وهي الوسيلة الأكثر انتشاراً، والتي تستلزم القيام بعملية تنظيف للخطاب ليتوافق مع قواعد التواصل.
- صياغة أدبية: دائما في ارتباط بإكراهات الدقة، يختار كاتب البيوغرافيا نمط تدوين روائي، كما فعل كل من لويس أوسكار وسليم أبو(oscar Lewis et Sélim Abou)، " يكمن المشكل، في خلق نمط سردي يحتفظ بنكهة وصنف الحضور الذي جلبه الخطاب الشفهي، والذي يمنح في نفس الآن المقروئية ومتعة السيرة المكتوبة". إن الأمر شبيه بصناعة النسيج، حيث نبحث عن المقادير الملائمة بين نعومة وحرارة القطن ومقاومة النايلون. إنها جرعة

مناسبة كالتي اعتمدها لويس أوسكار في كتابه (أطفال سونشيز) في إعادة صياغة مقابلاته البيوغرافية، والتي تجعلنا ندرك بأن متعة القارئ لا تلغي بالضرورة الصرامة العلمية.

2) المونتاج (Montage)

يجد الباحث نفسه أمام تدوين المقابلات، نقاط مسجلة، مجموعة الأدوات الكثيفة والمتكررة، وهو الوحيد القادر على استثمارها، لأنه يحتفظ بذكريات المقابلة والأشياء الضمنية التي تدعم الحوار. لننطلق إذن من كل هاته العناصر المتراكمة فوق مكتبه، كيف يمكن إعادة بناء البيوغرافيا؟

سيرة الحياة

هناك نمطين من العرض يمكن الاحتفاظ بهما:

- النص البيوغرافي الذي تمَّ تتبعه زمنيا، بدءاً من الطفولة، حياة المبحوث،
- النص الذي يُبرز المواضيع: الحياة المدرسية، الحياة المهنية، الحياة العائلية، الخ...

لقد أشرنا إلى أنه؛ ما من سيرةٍ تقتبس "بشكل طبيعي" هذا الشكل أو ذاك. فأمام المسجل الصوتي، لا يختار المبحوث بين عرض كرونولوجي أو موضوعاتي لحياته، إنه يحكيها وفق إيقاع ذكرياته. لذلك فمن بين أهم ما يستهدفه المونتاج هو إعادة ترتيب السيرة.

أيًّا ما كان المحور الذي تم الاحتفاظ به من أجل مونتاج البيوغرافيا؛ كرونولوجيا أو موضوعاتيا؛ يجب أولا تفكيك المقابلات (démonter)وذلك باستخدام تقنية التقطيع(découpage) بعد أن حرصنا، طبعا، منذ البداية على إعادة نسخ المقابلات على ظهر كل الورقة.

قصة الحياة

ما إن نجمع ونعيد ترتيب عرض البيوغرافيا (سيرة الحياة)، حتى ننتقل إلى مرحلة التفكير في إدماج كل ما اعتبرناه أدوات ثانوية وملحقات. هناك صيغتين لاستعمال هاته الأدوات: إما دمجها مباشرة داخل نص السيرة أو إرسالها إلى التقديم أو الخاتمة.

- الوثائق المدمجة داخل النص: وهو الأقل شيوعا، وعموما، من المستحب أن يكون هناك توازن وألا تكون السيرة غارقة في كثرة المعلومات، التعليقات أو التحليل.
- الوثائق التي تم إرسالها إلى التمهيد أو الخاتمة: يرتبط المونتاج هنا، بشكل أساسي، بقرار تحويل الحوار إلى مونولوج وحذف لكل أثر للتدخل الخارجي. وبالتالي فسيرة الحياة لا تقدم نفسها للقراءة باعتبارها بيوغرافيا، ولكن كسيرة ذاتية؛ كل أسئلة الباحث محذوفة تقريبا أثناء التحرير. ومع ذلك فدور الباحث ليس أن يكون محذوفا في النص النهائي، ولكن يعود للظهور على هامش السيرة باعتباره المنبع أو المصب.

إجراء احترازي

ما دامت المقاربة البيوغرافية تربط أكثر من أي منهجية سوسيولوجية أخرى؛ نتائج البحث بخيال ومهارة الباحث؛ يبدو لنا أساسيا، مرافقة النص البيوغرافي وتأطيره بنقطة منهجية، وذلك أثناء عرض مختصر يفسر الباحث مساره: لماذا اختار هذا الميدان وهذا الموضوع؟ وفقا لأي معايير تم الاحتفاظ بالمبحوثين؟ وماهي أجواء البحث؟ كيف تمت عملية إعادة تدوين المقابلات... الخ؟ العديد من الأسئلة التي يطرحها عادة القارئ أمام نص لقصة حياة، وعدم الاجابة عن هذه الأسئلة الأولية، يمكن أن يضع الباحث أمام موقف شك وسؤال عن مدى أصالة الشهادات ومصداقية المقاربة البيوغرافية.

الإحالة البيبليوغرافية على المرجع الأصلي الذي تمت ترجمته

Vuillemenot, B. (1985). La genèse de" l'histoire de vie". De l'enquête au texte. *Pratiques*, *45*(1), 65-80. Retrieved from: https://www.persee.fr/issue/prati_0338-2389_1985_num_45_1

قائمة البيبليوغرافيا

- Abou, Selim. (1972). Immigrés dans l'autre Amérique : (Ed.), Plon : Coll. Terre humaine.
- Agee, James., & Evans, Walker. (1972). Louons maintenant les grands hommes : (Ed.), Plon : coll, Terre humaine.
- Delsaut, Yvette. (1975, Juillet). "l'économie du langage populaire" : In Actes de la recherche en sciences sociales. Grafteaux, Serge. (1976). Meme Santerre : une vie : (Ed.), Marabout : coll, Grand document.
- Destray, Jacques. (1971).la vie d'une famille ouvrière : (Ed.), du seuil.
- Ferniot, Jean. (1973). Pierrot et Aline : (Ed.), Grasset.
- Ferrarrotti, Franco. (1979). "Sur l'autonomie de la méthode biographique " : in sociologie de la connaissance. Payot.
- Lacoste, Camille. (1976)."Biographies" in outils d'enquête et d'analyse anthropologique (sous la direction de robert Creswell et Maurice Godelier) : (Ed.), f. Maspero.
- Lejeune, Philipe. (1980). Je est un autre : L'anthropologie, de la littérature aux médias : (Ed.), du seuil : coll. Poétique.
- Lewis, Oscar. (1969). La vida : (Ed.), Gallimard : coll. Témoins.
- Lewis, oscar. (1978). Les enfants de Sanchez : (Ed.), Gallimard.
- Maget, Marcel. (1962). Guide de l'étude directe des comportements culturels : (Ed.), du C. N. R. S.
- Myrdal, Jan. (1965). Un village de la chine populaire : (Ed.), Gallimard.
- Smith, Mary. (1969). Baba de karo: (Ed.), Plon: coll. Terre humaine.